هوامش

تشارف أعمال الترميم في «معهد خنوم» في مدينة إسنا، جنوب مصر، على الانتهاء، ليُفتح الباب أمام سائحين ومهتمين بالموقع الذي يحمل مكانة وتاريخاً عريقاً ويضم أكثر المناظر جمالاً

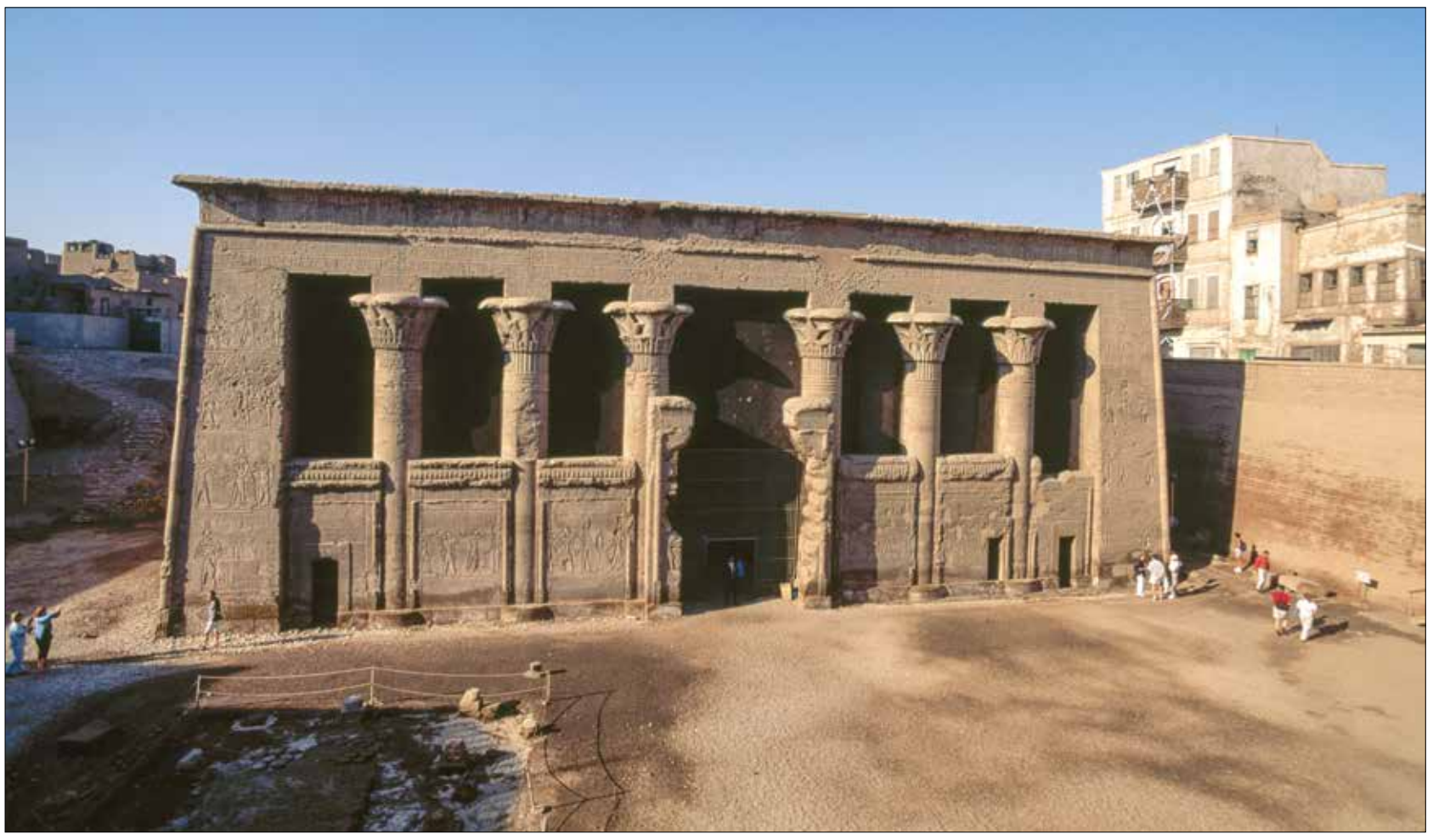

من المنتظر انتهاء أعمال الترميم في 2021 (Getty)

معبد خنوم الفرعوني
تحفة على ضفة النيل الغربية

محمد كريم

يتأهب «معبد إسنا» (معبد خنوم) ليظهر أمام الناس مجدداً في حلة بهية تناسب تاريخه العريق ومكانته الأثرية، باعتباره واحداً من أكثر المعابد المصرية جمالاً وخلوداً، بعدما دخلت عمليات الترميم والتنظيف مراحلها الأخيرة. ووفقاً لـ«المجلس الأعلى للآثار» في مصر، فإن التركيز حالياً منصب على ترميم الجدران وتنظيفها وتثبيت الألوان وإعادة تركيب بعض البلوكات الحجرية التي تساقطت عبر الزمان وإزالة الطبقات الكربونية السوداء والأوساخ والأملاح العالقة على الجدران والأعمدة والسقف، من أجل إظهار المناظر المرسومة بألوانها الأصلية. والمناظر كاملة في حالة جيدة من الحفظ، وهو ما يتفرد به المعبد.

تقع مدينة إسنا جنوب محافظة الأقصر بنحو 55 كيلومترا. و«معبد خنوم» هو أهم معالم المدينة، وهو أحد أربعة معابد كانت موجودة فيها، ولكن لم يتبق منها غير هذا المعبد الذي يوجد على الضفة الغربية لنهر النيل. يرجع اكتشاف المعبد إلى سنة 1843، في عصر محمد علي باشا، وقبل ذلك التاريخ دوّن عالم المصريات الفرنسي جان فرانسوا شامبليون، سنة 1828، أنه زاره ورأى نقوشاً فيه تحمل اسم الملك تحتمس.

أشهر الآراء حول تاريخ المعبد القائم حالياً يذهب إلى أنه شُيِّد في زمن الملك بطليموس السادس (186 ـ 145 قبل الميلاد) المعروف باسم فيلوميتور. وفي العصر الروماني أضيفت للمعبد مجموعة من الإنشاءات الأخرى، كتلك القاعة التي ترجع لعصر الإمبراطور كلوديوس (10 قبل الميلاد ـ 54 ميلادي)، كما أضيفت زخارف ونقوش الصالة في عصور عدة أباطرة رومانيين آخرين، آخرهم كان تريانوس دكيوس (201 ـ 251 ميلادي). ويرجّح الأثريون أن المعبد في صورته الأخيرة أقيم على أطلال معبد قديم يرجع إلى زمن الملك تحتمس الثالث، أي في عصر الأسرة 18، وربما يعود المعبد القديم إلى الأسرة 12، وأعيد بناؤه في عهد الأسرة 26.

خُصص المعبد قديماً لعبادة «خنوم» وزوجتيه «منحيت» و«نيبوت». و«خنوم» في عقيدة «إسنا» القديمة هو الإله الخزّاف وخالق البشر من الصلصال وسيد «إسنا»، ويرمز إليه بتمثال له جسد إنسان ورأس كبش. أما زوجته «منحيت» فقد صُوِّرت بجسد امرأة لها رأس لبؤة يعلوها قرص شمس، في حين صورت «نيبوت» بجسد امرأة يعلوها قرص الشمس بين قرنين.

تنخفض أرضية المعبد إلى عمق تسعة أمتار تقريباً، ويُنزَل إليه بسلم صنع حديثاً، وهو يتكون من صالة مستطيلة الشكل توصف بأنها من أجمل صالات الأعمدة في مصر، ويحمل سقفها 24 أسطوانة بارتفاع 13 متراً، وتمتاز عمارتها المتناسقة بالنمط السائد في العصرين اليوناني والروماني. الجدران والأسطوانات والسقف جميعها مزخرفة بنقوش نباتية جميلة وملونة، وهي في حالة جيدة من الحفظ.

أما الواجهة فهي ذات حوائط نصفية، وهو طراز معماري شاع في العصور المتأخرة يعرف باسم الأعمدة المتصلة، وقد تكون وظيفته ستر من بداخل المعبد أثناء تأدية الطقوس الدينية من أجل الحفاظ على أسرارها. ويوجد في الجزء الجنوبي من الواجهة عدة مناظر للإمبراطور تيتوس (39 ـ 81 ميلادي) في هيئة فرعونية تصوّر إيمانه بآلهة المعبد وتقديمه للقرابين لها وتتويجه إمبراطوراً برعايتها.

الجدران الداخلية والخارجية للمعبد قسمت إلى أربعة صفوف، في كل واحد منها سُجِّل منظر متكامل، وبعض تلك المناظر تصوّر الملوك البطالمة والأباطرة الرومان في هيئات فرعونية وهم يقدمون الهبات والقرابين والزهور المقدسة إلى إله المعبد خنوم وإلى زوجتيه وكذلك إلى بعض الآلهة الأخرى.

والمناظر الداخلية للمعبد تتعلق أغلبها بتفاصيل الديانة المصرية في تلك الفترة، وتتكون النقوش من مؤلفات دينية، ونصوص عن خلق العالم وأصل الحياة، بالإضافة إلى التضرعات والتراتيل الدينية وأعياد الإله «خنوم» ومناظر فلكية.

وهناك مناظر حول تأسيس المعبد ومناظر سحرية تصور عمليات صيد الأرواح الشريرة وقتلها وهزيمة الأعداء.

يذكر أن الجداريات التي يمتاز بها «معبد إسنا» قد عانت طويلاً من تجمع طبقات سميكة من الأتربة والأوساخ والسواد، بالإضافة إلى مخلفات الطيور والخفافيش، وعشش العناكب وتكلسات الأملاح، غير أن عمليات الترميم التي بدأت في أواخر عام 2018 أعادت للمعبد كثيراً من رونقه. ومن المقرر استمرار أعمال الترميم حتى عام 2021، بعدما بدأت أخيراً البعثة المصرية الألمانية المشترك وقسم المصريات في «جامعة توبنغن» الألمانية أعمال الموسم السادس.

باختصار

«معبد خنوم» يقع في إسنا، وهو أهم معالم المدينة، وأحد أربعة معابد كانت موجودة فيها على الضفة الغربية لنهر النيل

■■■

«خنوم» في عقيدة «إسنا» القديمة هو الإله الخزّاف وخالق البشر من الصلصال وسيد «إسنا»، ويرمز إليه بتمثال له جسد إنسان ورأس كبش

■■■

يتكون من صالة مستطيلة الشكل توصف بأنها من أجمل صالات الأعمدة في مصر

وأخيراً

وأحلى أبو إيفانكا

خطيب بدلة

شارك قسم كبير من الإخوة السوريين في الانتخابات الأميركية مشاركةً فعالة. انقسموا، منذ الأيام الأولى لإعلان الترشيحات، إلى فريقين متخاصمين، واحد مع دونالد ترامب، والثاني مع جو بايدن .. ومع أنهم لم يعيشوا، طوال حياتهم، أي نوع من الانتخابات الرئاسية، ولا يحلمون أن يعيشوها في المدى المنظور، إلا أنهم انخرطوا في الانتخابات الأميركية، قرأوا استطلاعات الرأي، وذبذبات التقدّم والتراجع في شعبيتي ترامب وبايدن، واستمعوا إلى التصريحات، والتحليلات، والمواجهات بين الحزبين الأميركيين الكبيرين، وتابعوا التدخلات الأجنبية المخفية، والمناظرات العلنية بين المرشحيْن اللذين تجاوزا السبعين من العمر، وفتحوا خطوطاً تلفزيونية ساخنة لتغطية هذا الحدث العظيم.

الأحلى من ذلك، والأظرف، أنهم نقلوا ثقافتهم الانتخابية إلى الميدان الأميركي، ففي انتخابات مجلس الشعب السوري، أجلّكم الله، يشتبك المرشّحون في منافساتٍ ذات طبيعة دابكة، يجري ضبطُ إيقاعها بالطبل والزمر، ويدور المرشّحون على الناخبين الموجودين في مدن المحافظة وبلداتها وقراها، بسياراتٍ عُلقت صورهم على زجاجها الخلفي بجوار صورة جماعية لباسل وبشار وماهر الأسد، المتقنعين بنظاراتٍ سوداء، وقد كتبوا تحتها «هكذا تنظر الأسود»، وكل مرشح يكتب اسمه تحت صورته، ويضع لقبه بين قوسين: أبو فلان، أبو علان، أبو زعيربان .. وبالقياس عليها، أطلقوا على جو بايدن لقب «أبو البيد»، وسمّوا ترامب «أبو الترّ». ومع أن العروبي لا يقبل أن يُنسب لأمه أو ابنته (ابن فلانة، أو أبو فلانة)، إلا أنهم كانوا يدلّعون دونالد ترامب بلقب أبو إيفانكا، فتسمع أحدَهم يقول بثقة عجيبة: تعال تفرّج على عمّك أبو إيفانكا عندما سينجح في الانتخابات، ويصبح رئيساً لدورة ثانية، كيف سيخبط بشار الأسد بكم صاروخ كروز وكم طائرة مسيَّرة درون ويخليه يستجير بالأولياء والمرسلين، أو تظن أن إيران الفارسية الشيعية ستنجو من غضب أبي الترّ؟ لا، على الطلاق، هذه المرّة سيجعلها تخرج من سورية رَكْضاً وهي تتلفت وراءها!

ويردّ عليه العروبي الثاني، طالباً منه أن يسكت، لأنه لا يفهم بالسياسة، ولا بالحماسة، ولا بقرقعة الطاسة .. عمّك أبو البيد لا يقل كراهية لبشار الأسد عن مرشّحك الأهوج ترامب، ولا تنسى، يا حبيبي، المثل الشعبي: البحر الهادي يغرّق الوادي. .. وصحيح أن أبو البيد في سن الـ 78، ولكنه مُدوزن على البحر الثقيل، وسوف يعين وزير خارجية إذا تراءى له بشار الأسد في الماء تعاف نفسُه الماء، ولن يكون تشتوشاً فيضرب مطار الشعيرات وهو فارغ، ولا تقبل منه غير يضرب القصر الجمهوري بالتحديد.

وتنتهي الانتخابات الأميركية، ويذهب الأميركان إلى بيوتهم ليتبوّلوا ويناموا. والسوريون لا يقبلون بانتهائها، فالبايدنيون يحتفلون بالنصر، ويعقدون الدبكات، ويطلقون النار في الهواء، والترامبيون يحلفون الأيمان المغلظة أن ترامب لن يرفع الراية البيضاء: أراهنك على أن الأشقر الأحمر أبو إيفانكا لن يفضّ هذه السيرة على خير، فإن ربحتُ الرهان تعطيني أسطوانة غاز بالسعر الرسمي، وإذا ربحتَه أنت أشيلك على ظهري وأمشي بك في سوق الخانات، وأشتري لك ربطة خبز على حسابي! أتعلم ماذا سيفعل ليحتفظ بالرئاسة؟ سوف يُنزل الحرس الجمهوري والفرقة الرابعة إلى ساحات نيويورك، ويحتل البيت الأبيض، ويذيع البلاغ رقم واحد. وإذا يفعلها أراهنك على إنه سيضرب المفاعل النووي الإيراني، وتعلق أميركا بحرب عالمية، على أثرها تلغى الانتخابات، ويعتبرونه بطلاً قومياً ويتركونه رئيساً مدى الحياة.

> انخرط السوريون في الانتخابات الأميركية وقرأوا ذبذبات التقدّم والتراجع في شعبيتي ترامب وبايدن

إذا أنتَ سألتَ الإخوة السوريين المنخرطين في انتخابات أميركا عن سبب هذا الاهتمام كله، فسيجيبونك بصوت واحد: لأجل سورية. ووقتها ما عليك إلا أن تُحوقل، وتستغفر، وتقول لهم إن سورية تُذبح منذ عشر سنين، ولم تبق دولة في قارّتي أميركا وأوروبا لم يجر فيها انتخابات ويتغير رئيسُها، ولم نر رئيساً، أو وزيراً، أو ملكاً، يدقّ على صدره ويقول: أوقفوا ذبح هذا الشعب الغلبان.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**